قراءة تقييمية للسياحة الأثرية قبل ويعد جائحة كورونا بتلمسان

– مسجد المشور والموقع الأثري المنصورة أنموذجاً–

An evaluation reading of archaeological tourism before and after the Corona pandemic in Tlemcen- The the Mashour Mosque and archaeological site of Mansoura as a model.

بن زغادي محمد[1]

[1] جامعة تلمسان(الجزائر)، mohamed.benzeghadi@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2022/12/28 **تاريخ القبول**: 2024/01/06 **تاريخ النشر**: 2024/03/28

ملخص:

لم تعد الأثار المادية الثابتة في مكانها مجرَّد قشرة جوفاء لا طائل يرجى منها ،فقد تغيَّر مدلولها إذ أصبحت مورداً اقتصادياً ومصدراً ثقافياً، من هذا المنطلق ارتأينا تناول موضوع يتضمن إشارة لبصمتين أثريتين بمدينة تلمسان، الأولى مسجد القصر الملكي الزياني المشور فبعد أن قدَّم دوراً ريادياً في ربط العبد بربه لقرون عديدها هو اليوم يقدِّم دوراً ثقافياً واقتصادياً بعد أن تمَّ دمجه في الحياة اليومية كمتحف للطقوس الإسلامية الثانية الموقع الأثري بمدينة المنصورة المرينية،التي كانت في فترة زمنية غابرة العاصمة الثانية للدولة المرينية بعد مدينة فاس،وعليه قمنا بعرض قراءة لما يقدِّمانه من دور في الجانب الثقافي والاقتصادي ضمن صفحات هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: التنمية؛ السياحة؛ متحف الطقوس الإسلامية؛ موقع المنصورة الأثري؛ مدينة تلمسان.

Abstract :

The material relics fixed in their place are no longer just a useless hollow shell, their meaning has changed, as they have become an economic resource and a cultural source. A pioneer in linking the slave to his Lord for many centuries. Today, it plays a cultural and economic role after it has been integrated into daily life as a museum of Islamic rites. The second is the archaeological site of the Marinid city of Mansoura, which was in an ancient period the second capital of the Marinid state after the city of Fez. By presenting a reading of the role they play in the cultural and economic aspects within the pages of this research paper.

Keywords: Development; Tourism; Mansoura Archaeological Site;Islamic Ritual Museum; Tlemcen.

المؤلف المرسل: بن زغادي محمد، **الإيميل**: benzghadi13@yahoo.fr

1.مقدمة:

ظهر في الآونة الأخيرة توجه جديد في مجال التنمية ألا وهو الانتفاع بالأصول التراثية عبر توظيف جملة ما تركه الأسلاف من بصمات في ترسيخ ثقافة سليمة لا تشوبها أي شائبة غربية إن صحَّ التعبير وذر العملة الصعبة لدفع عجلة الاقتصاد الوطني ولعل المعالم الأثرية من أهم المنابع التي تساعد على تحقيق ذلك بين جل ما ورثناه من تراث بنوعيه المادي واللاَّمادي،حي تعتبر المادة الخام للصناعة السياحية وحتى الثقافية الأصيلة من هذا المنطلق،إرتأينا ربط التنمية بالتراث المادي الثابت عبر هذه الورقة البحثية وفي نفس الوقت تقييم واقع السياحة الأثرية بمدينة تلمسان قبل جائحة كورنا وبعدها مستعرضين من خلال ذلك أهم الإحصاءات التي أتيحت لنا عن حجم المداخيل المتحصَّل عليها،ولإماطة اللثام عن حيثيات الموضوع تناولنا أنموذجين من البصمات الأثرية،المتمثلة في الموقع الأثري المنصورة،ومسجد القصر الملكي المشور.

2.مفهوم التنمية:

1.2 لغة: يرجع الاشتقاق اللغوي لكلمة تنمية من الفعل نمَّى يُنمي بتشديد الميم،وهو يعني الزيادة بفعل فاعل كأن نقول مثلاً نمَّى النار أي أشبع وقودها، ثم نمَّى إنتاجه أي زاده وكَثَّره، نمَّى ذاكرته أي قوَّاها،وهناك الفعل نما من دون شدة،بمعنى الزيادة من تلقاء نفسه، يُقال نَما، نمياً ونماءً أي زاد وكثر ، والنماء يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من دون أن يضاف إليه شيء ، فمثلاً يقال لمن أشعل النار نمَّها،أما من زاد ماله عن طريق ميراث فيقال له نما ماله لأنه زاد من تلقاء نفسه، لذلك أمكن القول أن كلمة التنمية ترجع إلى الفعل الأول نمَّى بتشديد الميم لأن الإنسان يقف وراءها، ويسعى لتحصيلها على أرض الواقع تحقيقاً لهدف يسعى إليه.

2.2 اصطلاحاً: يُقصد بها مجموعة الوسائل والطرق والإمكانات المستخدمة من أجل تحسين المستوى المعيشي من مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهي عملية استحداث تكيُّف مقصود مع الطبيعة، أوهي التغير العمدي داخل المجتمع، وهي تنتج عن تخلي المجتمعات المتخلفة عن كل ما هو"تقليدي" وتبنّي كل ما هو جديد من المجتمعات المتقدمة، أو هي عملية تحرُّر إنساني تشمل تحرير

الفرد من الفقر والقهر والاستغلال وتقييد الحرية، كما تشمل تحرير المجتمع من ذُلِّ الاعتماد على الخارج وتخليصه من قيود التبعية.

من خلال ما ورد من التعريفات السابقة يتضّح أن التنمية جهد منظم يستند إلى تخطيط سليم،وأن أفراد المجتمع هم هدف التنمية ووسيلتها،وهناك فرق بينها وبين النمو،إذ أن التنمية عبارة عن عملية شاملة اقتصادية واجتماعية وسياسية على نقيض النمو الذي ينحصر في الجانب المادي والذي يحدث في المجتمعات دون تخطيط مسبق كالنمو الديموغرافي على سبيل المثال لا الحصر،ضف إلى ذلك هناك علاقة طردية بين التنمية والتغير، إذ كلما زادت وثيرتها زادت وتيرة التغيّر، فمثلاً موجة هذا الأخير التي اكتسحت العالم بأسره نتجت عنه التنمية الاقتصادية التي حوّلت المجتمع من مجتمع زراعي إلى صناعي بعد أن حلَّت الآلات الميكانيكية محل العامل،ما زاد في هجرة السكان من الأرياف إلى المدن ليزيد اتساعها كماً وكيفاً

3. الشروط العامة للتنمية:

كما مرَّ بنا في التعريف اللغوي لكلمة تنمية، وعلاقتها الوطيدة بالفعل نمَّى بتشديد الميم، أي أنها لا تقوم هكذا من تلقاء نفسها، بل نتيجة عوامل، ولعل ما قدَّمه المفكر "مالك بن نبي" يلِّم بأهم الجوانب شروطاً أخرى لتجسيد عملية التنمية على أرض الواقع، يمكن أن نوجزها في ثلاثة نقاط أساسية هي كالآتي:

1.3 الإنسان: باعتباره المحرك الأساسي في مسار الحضارة لامتلاكه القدرات العقلية والبدنية التي تؤهله على التفاعل مع البيئة والتكيف معها للاستفادة منها بهدف تحقيق ما يصبو إليه من طموح في هذه الحياة".

2.3 البيئة الملائمة: يقصد بها المكان الذي لا بد أن تتوفر فيه أسباب الاستقرار النفسي المتمثل في الأمن والمادي المتمثل في جودة الماء والتراب والهواء، جُل الحضارات القديمة قامت على ضفاف الأنهار بما في ذلك المدن التي بلغت أوج عظمتها من المكان الذي وجدت فيه.

2.3.الاجتماع البشري:أي الحياة ضمن الجماعة نتيجة لما تفرضه الغريزة البشرية التي أجبرت الإنسان على الاختلاط، فمثلاً غريزة حب البقاء دفعته للعيش مع الآخرين لدرء الأخطار المشتركة كهجوم الحيوانات المفترسة وباختلاطه لابد أن يشكل تنظيم اجتماعياً يُوزع فيه بواسطته الحقوق والواجبات بين الأفراد باعتبار أن الحضارة في مجملها أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه. (بن نبي، 1987، صفحة ص:51)

4.تقييم عملية السياحة الأثرية بمسجد المشور والموقع الأثري المنصورة:

تعتبر المعالم الأثرية بما تحمله من بعد تاريخي وجمالي شواهد ملموسة عمّا أبدعه الأسلاف قديما في جميع مناحي الحياة، وهي بذلك تشكيل مادي موضوعي خالي من الذاتية عن أسلوب معين في العيش لذلك يُعتبر جميع ما أنجزه الإنسان قديماً في نواحي الحضارة بصمات ثقافية تشكل مخزوناً من الخبرات،يُعتمد عليه في تفسير العديد من الظواهر العمرانية وغيرها من المجالات،ولم يعد يُنظر لها من هذا الجانب فقط،إنما أصبحت مصدراً مهماً في ذرِّ العملة الصعبة، ورافداً أساسياً في بناء الهوية الجماعية للمجتمعات،إفة لذلك أصبحت مادَّة خام للصناعة السينيمائية،بإعتبارها النافذة التي يستطيع من خلالها الإنسان الاطلال على ما كان سائداً،ولذلك عمد أكبر المخرجين السينمائيين على الاستعانة بمعالم تاريخية ومواقع أثرية لإخراج فيلم يرجع إلى الفترة الرومانية،وهو ما سيزيد من إيرادات ذلك الفيلم من دون شك. (عبد القادر الريحاوي، 1972، صفحة :47)

لا يقتصر دورها على الجانب التنموي الاقتصادي بل تعتبر مورداً أساسياً للتنمية الثقافية،وذلك من خلال زيارة المعالم الأثرية التي تعتبر متعة ذهنية رفيعة،لأن مشاهدة الآثار أو دراستها ليست مجرَّد وسيلة للهروب من الحاضر أو التنقيب عن الماضي فقط،ولكن هي بمثابة خطوة مهمة لفهم أنفسنا فبالتطلع إلى

الوراء على طول الطريق الذي قطعته أمة من الأمم يكون فهمنا أكبر لمستقبلها،كما تعتبر شواهد محسوسة تعين الباحث على دراسة تطور الحضارات والفنون عبر الزمن،وهي مادة خصبة للبحث العلمي الأثري،وكذلك لإغناء المعلومات التاريخية،لأنها تلقي الضوء ساطعاً على المستوى الحضاري والثقافي الذي عاش فيه الإنسان إبان فترة من الزمان،ناهيك عن ذلك تعتبر جملة الشواهد الأثرية أداة قوية لمحاربة التأثيرات الناجمة عن العولمة الثقافية التي انبثقت عنها عدّة أنواع منها العولمة المعمارية،ونهي تعني تحويل الإنتاج العمراني من عملية ذات منهج إبداعي إلى عملية تحكمها ضوابط وأسس غريبة عن المجتمعات التي تحيا بداخلها،لا لشيء إلا لأنها انبثقت عن ثقافة ليست لها رابط مع ما هو سائد في المجتمعات التي أنجز فيها المبنى،وقد أدَّى ذلك إلى وضع المباني الأثرية التي تعتبر المصدر الأساسي للهوية المعمارية في محيط تغيب فيه قيمه الفنية والتاريخية،لأنها لا تستجيب إلى ما تتطلبه الحياة المعاصرة من الاحتياجات المادية والمعنوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقا بالبيئة الحضارية المستوردة من الخارج. (إبراهيم عبد الباقي، (دت)، صفحة :64)

1.3 قراءة تاريخية ومعمارية لحالتي الدراسة:

تحتضن مدينة تلمسان العتيقة أمثلة نيِّرة لمعالم أثرية تساهم بشكل مباشر في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والثقافية وذلك عقب إعادة تأهيلها،ودمجها في الحياة اليومية لأفراد المجتمع،وهو ما شكَّل نقطة التقاء بينها وبين الواقع الجديد ومن بين المباني التاريخية التي تصب في مجال دراستنا،مسجد المشور،والموقع الأثري المنصورة.

1.1.3.مسجد المشور:

قَدَّم مسجد المشور دوراً رياديا في الحياة الثقافية والحضارية عامة بتلمسان عبر فترات عديدة من حياة الدولة الزيانية،إذ كان مقصد العلماء والفقهاء والرحالة وطلبة العلم،حظي برعاية خاصة من

السلاطين بني هذا المعلم الديني داخل القصر الملكي المشور،بالزاوية الجنوبية الشرقية من القصر،يعتبر هذا الأخير القصر الوحيد الذي لاتزال بعض معالمه ماثلة للعيان بمدينة تلمسان يقع على ارتفاع 806م من مستوى سطح البحر (نقادي سيدي محمد، 1991، صفحة :39)،يعد المكان الأول الذي اختاره يوسف بن تاشفين لضرب خيمته في الفترة التي أراد فيها احتلال مدينة أغادير،ومن بعده يغمراسن بن زيان،بعد أن هجر إقامته الملكية في القصر القديم المجاور للجامع الكبير،وذلك في أواسط القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي،فحَصَّنه بأسوار شامخة الارتفاع حتى صار أشبه بمدينة مستقلة في تلمسان،واسم القصر مشتق من الشورى،وعليه فاللفظ دال على المعنى الحقيقي لوظيفته،إذ كان بمثابة المكان الذي يَعقد فيه السلطان مجلسه مع وزارئه ورجال الدولة،يبدو من الخارج ذي تصميم مستطيل الشكل،يبلغ طوله200م، وعرضه 150م،أما مساحته الإجمالية فتقدر بـ 30000م^2، أي ما يعادل ثلاثة هكتارات. (عزي بوخالفة ، 2011، صفحة :26)

كان السلطان أبو حمو موسى الثاني يحتفل بالمولد النبوي الشريف داخل المشور،وبتلك المناسبة عرض خزانة المجانة لرعيته إلى غاية صلاة الفجر وهي ساعة عجيبة وفريدة في الصنع من اختراع أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحَّام،يصفها يحي ابن خلدون قائلا :"وخزانة المجانة ذات تَماثيل اللجين محكمة الصنعة،بأعلاها أيكة تحمل طَائرا فرخاه تحت جناحيه ويختاله فيهما أَزْقَم خارج من كوة بجذر الأيكة صَعدا وبصدرها أبواب مجوفة بعدد ساعات الليل الزمنية،يصاقب طرفيها بابان مجوفان أطوَل من الأولى وأعرض وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك...". (محمد بن عبد الله التنسي، 2010، الصفحات :172-173)،احتوى القصر على عدة دُورٍ أنيقة وحدائق بديعة ونافورات للمياه في غاية الجمال ومسجد رائع الصنع،وهو ما قدَّمه الحسن بن محمد الوزان قائلاً:"والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار مرتفعة إلى حد كبير على شكل قلعة،ويضم قصورًا أخرى صغيرة ببساتينها وسقاياتها كلها مشيدة بعناية وأسلوب فني رائع..."،مع نهاية القرن التاسع عشر،وصف القس برجس قصر المشور في كتابه تلمسان العاصمة القديمة قائلاً:"...بالناحية

الغربية مسجد مزين بمئذنة ومجموعة مباني بالجهة الشرقية توجد بساتين البرتقال والليمون...". (Abbé jjBargés, 1859, pp. 358-359)،حالياً يوجد بابان رئيسيان بالقصر،الأول بالزاوية الشمالية الغربية يسمى باب المشور ينفتح على المدينة،أما الباب الثاني فيوجد بالجهة الجنوبية الغربية،يحيط به سور مرتفع مبني من الحجارة الغير مشذَّبة،تتخللها أبراج مراقبة ذات طراز غربي وضعها المستعمر.

حسب الأخوان جيورج ووليام مارسيه وضع أساسات مسجد المشور الأولى السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول ويفترضان أنه معاصر لبناء مسجد أولاد الإمام، ملمحه العام مستطيل الشكل، استطالته تمتد من الشمال نحو الجنوب، يمتاز بجدرانه السميكة ومدخل واحد يفضي إلى بيت الصلاة ذات الشكل المستطيل بها ثلاثة أروقة وثلاثة بلاطات صحنه مربع عقوده حدوية الشكل أما سقفه جملوني مغطى بالقرميد، يوجد بالمسجد المقصورة التي كانت تخصص لصلاة السلطان وحاشيته. (William et Georges Marçais, 1903, p. 313)،فيما يخص المئذنة فهي تشكل نقلة نوعية في الفن الزياني،إذ تعتبر نقطة تحول في العمارة الزيانية من حيث أسلوب البناء وشكل الزخرفة هناك تقارب بينها وبين مئذنة مسجد أولاد الإمام،ما يوحي بوجود استلهام متماثل،توجد بالجهة الشرقية للمسجد بطول يبلغ 25.22م،فيما يبلغ ارتفاع البدن 19.30م،جدرانه منتظمة ذات زخارف موحدة على واجهاته الأربعة،طول ضلعه 5م،أما ارتفاع غرفة المؤذن فيبلغ 5.92م. (Rachid Bourouiba, 1983, p. 187)،النمط الزخرفي لمئذنة المشور لا يتكون من هندسة شبكة المعينات التي شاع استعمالها في الزخرفة عند الزيانيين والموحدين من قبلهم،هذا ما جعل شخصيتها الفنية منفردة عما كان مألوف في السابق،قام الفنان الزياني بزخرفتها مستعملا إطارات مستطيلة متتالية بدل الزخرفة،الواجهة الجنوبية للمئذنة تحتوي على ثلاث إطارات اثنان في الأعلى وواحد في الأسفل يعلوه عقد ذي رأسين،زينت قاعدته بزهرة ثلاثية الفصوص نصف دائرية يعلو كل ذلك إطار استطالته عرضية به مربعات خزفية تحمل زخرفة كتابية مألوفة

وكثيرة الاستعمال بالمعالم الزيانية ألا وهي:"اليمن والإقبال يا ثقتي يا أملي أنت الرجاء،أنت الولي أختم بخير عملي"،أما الواجهتان الشمالية والشرقية فقد زخرفتا بإطارين مستطيلين أحدهما فوق الآخر،الإطار العلوي مزخرف بسلسلتين من البائكات،تعطي شكل ستة عقود منكسرة حين تتشابك فيما بينها،فيما يخص الجوسق فهو أطول جوسق في مساجد مدينة تلمسان بارتفاع يقدر بـ 5.92م،قـوام زخارفه عبارة عن عقد على شكل حدوة فرس ينتهي بقبة صغيرة. (سيدي محمد بسنوسي الغوثي، 1990، صفحة :314)

الصورة1:تبين منظر عام لمسجد المشور من الزاوية الجنوبية الشرقية.

2.1.3.الموقع الأثري المنصورة:

يوجد هذا الموقع الأثري على بُعد خمسة كيلومترات غرب مدينة تلمسان،تأسس على إثر الحصار الذي شنَّه المرينيون بقيادة أبي يعقوب يوسف على مدينة تلمسان الزيانية لمدّة تزيد عن الثمانية سنوات وذلك من سنة1299م إلى سنة1307م (خلدون،ج07، 2000، صفحة :127)،إصرار السلطان المريني في إخضاع المدينة كان وراء نقله الحكم من فاس إلى المحلة المنصورة التي سميت بهذا الاسم تيمنا بانتصاره على الزيانيين،يبدو المظهر الخارجي لهذا الموقع على شكل مستطيل تقريباً،يبلغ طوله 1300م،أما عرضه فيبلغ 750م (Abbé jjBargés, 1859, p. 250)،يضم مساحة تبلغ حوالي101هكتار بها

بقايا الأسوار والجامع هذا الأخير والضخامة في آنٍ واحد،كان سقف بيت الصلاة مرفوعا على أعمدة مرمرية يفوق ارتفاعها العلو المألوف في بناء مثل هذه النماذج المعمارية،نُقشت بأحد الأعمدة ساعة شمسية، كل عمود من الأعمدة صنع من قطعة رخامية واحدة لوفرة المادّة وجودتها،ما يعكس أيضاً مهارة المرينيين بالنسبة للمئذنة التي تتوج الجامع بجدرانها السمكية وعلوها الشاهق البالغ 40م،يُقدر طول المسجد بـ85م وعرضه60م،وهو بذلك يعتبر أكبر الجوامع بعد جامع قلعة بني حماد من حيث المساحة وقد عثر على في الموقع الأثري على العديد من المنجزات الفنية كقطع فخمة من العقيق وأعمدة وأحواض وضوء...إلخ (William et Georges Marçais, 1903, p. 216)،بالنسبة لأسوارها فهي مبنية من مادة الطابية المقاومة لعوامل الطبيعة وضربات المناجيق بسمك يصل إلى مترين.

الصورة 2:تبين منظر لصومعة جامع المنصورة من الزاوية الجنوبية الشرقية.

2.3. الدراسة الميدانية لدور مسجد المشور وجامع المنصورة سياحياً :

سنعرج للحديث في هذا العنصر عن الدور الذي يقدمه كلٌّ من مسجد المشور والموقع الأثري المنصورة، من خلال تقييم الجانب السياحي، باعتبارهما المادة الخام للصناعة السياحية، سوآءا كانت داخلية تلك السياحة أو خارجية.

1.2.3.مسجد المشور:

يشغل حالياً مسجد المشور وظيفة متحف الطقوس الإسلامية فقط نشير إلى أن كلمة طقوس لغة مشتقة من الكلمة اللاَّتينية "RITUS" التي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين،أما اصطلاحا فلها عدد من التعريفات لأنها موجودة في عدَّة تخصصات ومجالات،مثلاً يعرفها المختصون في علم النفس أنها تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل،أما المختصون في علم الاجتماع فيعرفون الطقوس على أنها فعل جماعي يقوي الروابط بين أفراد المجتمع.

من خلال ما ورد من تعريفات عن الطقوس يتضح أن مسجد المشور الذي أصبح متحفاً له دور في ربط ماضي الأمة الجزائرية بحاضرها عبر التعريف بجانب مهم من ثقافة الأسلاف باعتبار أن الطقوس أسلوب ثقافي ذي بصمة منفردة، وله أيضاً دور اجتماعي من حيث أنه ينقل صورة صادقة المعاني عن طريقة العيش الأصيلة، ناهيك عن ذلك أصبح متحف الطقوس الإسلامية بمدينة تلمسان قِبلة للسياح، وهنا أبرز دوره الجديد الذي أنيط له، ما جعله واحداً من آليات بعث التنمية بمختلف أنواعها ثقافية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية.

بناءاً على الاحصائيات المقدَّمة من طرف فرع لديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية بتلمسان، الخاصة بحجم المداخيل وعدد السياح نستطيع أخد صورة واضحة المعالم عن النشاط السياحي بمتحف الطقوس الإسلامية وقد جاءت كالآتي:

الجدول 1:يبين عدد سياح متحف الطقوس الإسلامية وقيمة المداخيل المتأتية لسنة 2019.

الشهر	فئة الكبار	فئة الصغار
جانفي	1450	550
فيفري	1200	300
مارس	950	450
أفريل	1850	500
ماي	300	200

المجموع: 1.458.160.00دج

المصدر:فرع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية بتلمسان.

الأعمدة البيانية 1:تبين عدد سياح مسجد المشور(متحف الطقوس الإسلامية)لسنة 2019.

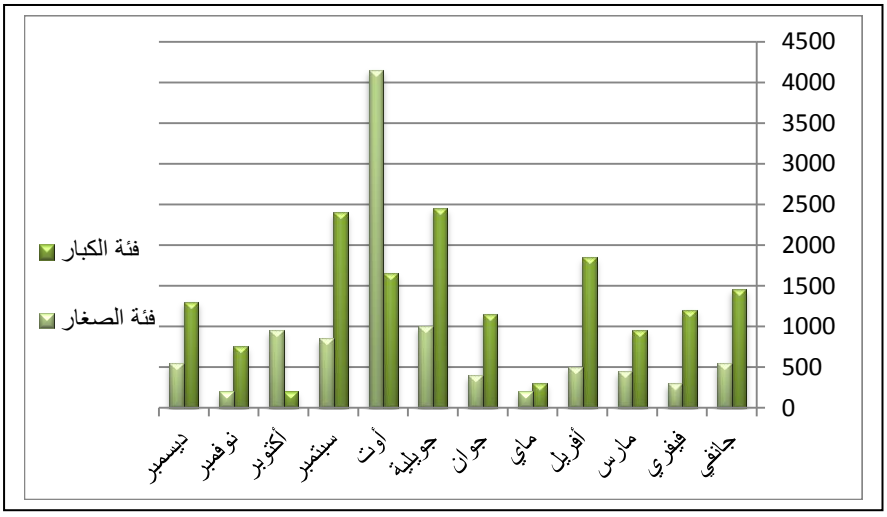

من خلال ما ورد من أرقام إحصائية في الجدول رقم 01،والأعمدة البيانية أعلاه يتضح جلياً أن مسجد المشور الذي شغل وظيفة متحف الطقوس الإسلامية قد احتضن الوظيفة السياحية بامتياز حيث وفدت إليه أفواج عديدة من الزائرين للتعرف على المخزون الحضاري والثقافي الذي تتميز به منطقة تلمسان

عامة حيث وصل عدد السائحين خلال سنة 2019 لفئة الكبار 13602 سائح أما فئة الصغار فقد بلغ عددهم 9250 سائح،ما حقَّق مدخولاً سنوياً قدره 1.458.160.00 دج،وهو مبلغ لا بأس به مقارنة بحداثة تجربة دمج التراث المادي الثابت في الحياة اليومية في مدينة تلمسان العتيقة،الملاحظ أن هناك تباين في عدد السياح من شهر لآخر،تارة يكون طفيفاً وتارة تكون فجوته ظاهرة للعيان،ويعزى ذلك في المقام الأول لعلاقة الأشهر بالفصول،ففصل الشتاء تقل فيه الحركة،أما فصل الصيف فتكثر فيه حركة الأسر لملائمة المناخ،وتزامنه مع العطلة المدرسية الصيفية،الأمر الجيِّد في هذا النوع من السياحة زيارات الأطفال،لأن هذه الفترة من حياتهم كالنقش على الحجر،وبالتالي سنتمكن من غرس القيم الأصيلة في شخصيتهم من هنا يتضح الدور الإيجابي الذي ربما كان يخفى على عدد كبير من أفراد المجتمع،فناهيك عن تحصيل مثل ذلك المبلغ المالي،بقدِّم هذا المعلم الأثري مادة تاريخية تربط الماضي بالحاضر،تتدعم بها الهوية الثقافية للأمة،خاصة أننا نعيش نوعاً جديداً من الاستعمار،ألا وهو العولمة،التي تظهر في الظاهر أنها مجرَّد وجه ثقافي يراد به التفتح على العالم،لكن باطنه شيء آخر،فهو استعمار ثقافي وفكري،يُلغي كل ماله علاقة بالشخصية الحضارية الأصيلة.

الجدول 2:يبين عدد سياح متحف الطقوس الإسلامية وقيمة المداخيل المتأتية لسنة 2020.

الشهر	فئة الكبار	فئة الصغار
جانفي	950	600
فيفري	700	550
مارس	150	200
أفريل	/	/
ماي	/	/
جوان	/	/
جويلية	/	/
أوت	/	/
سبتمبر	/	/
أكتوبر	/	/
نوفمبر	/	/

المجموع: 198.000.00دج

المصدر:فرع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية بتلمسان.

الأعمدة البيانية 2:تبين عدد سياح مسجد المشور(متحف الطقوس الإسلامية)لسنة 2020.

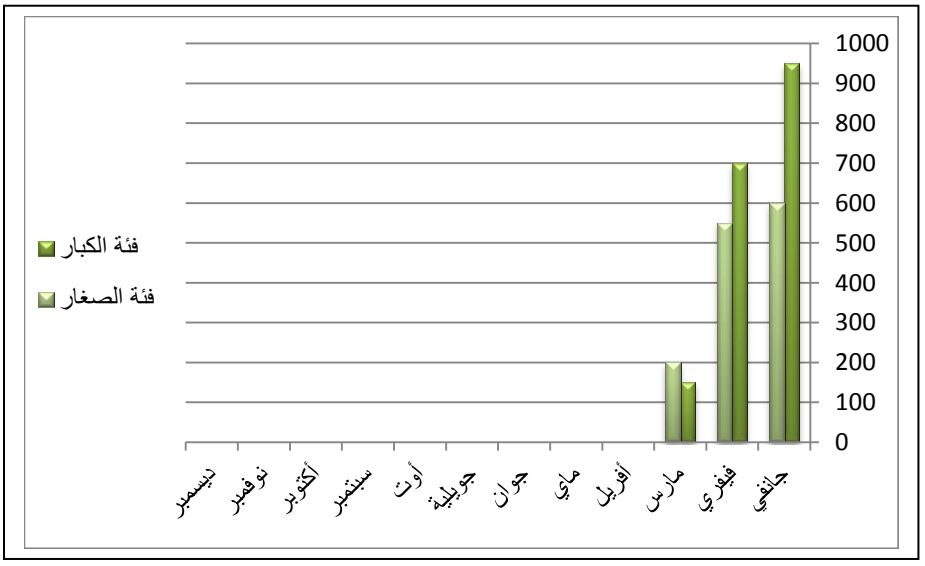

توضح الأرقام الإحصائية الموجودة بالجدول رقم 02 والأعمدة البيانية أعلاه،بوضوح مدى تراجع السياحة الأثرية بمدينة تلمسان،حيث لم يتم تسجل إلاَّ 1800 سائح خلال سنة 2020،مقابل 1350

سائح من فئة الصغار،وذلك في الفترة الممتدة من شهر جانفي إلى شهر مارس،أي ثلاثة أشهر الأولى فقط،وذلك راجع لجائحة كورونا التي بدأت بوادرها الأولى بالظهور آواخر شهر مارس هنا بالجزائر،الأمر الذي عاد بالسَّلب على النشاط السياحي بالدرجة الأولى،وقد تمَّ تحقيق مداخيل قدرها 198.000.00دج،ما يعادل حوالي 13% فقط من الداخيل المحققة في سنة 2017،وهذا ما يوضح علاقة العملية السياحية ببقية القطاعات الأخرى،لاسيما منها الاستقرار الاجتماعي بمختلف أشكاله.

ب. الموقع الأثري المنصورة:

تمَّ دمج الموقع الأثري في الحياة اليومية لأفراد المجتمع الجزائري عامة كقبلة سياحية، بعد أن تمت تهيئته ميدانياً، عبر تسييج الجامع، والقيام بعملية صيانة شاملة، كنزع الأعشاب الضارة وغير ذلك، وحظي هذا الموقع الأثري مثل مسجد المشور بزيارات متتالية جاء عددها وفقاً للمعطيات الواردة أسفله كالآتي:

الجدول 2:يبين عدد سياح الموقع الأثري منصورة وقيمة المداخيل المتأتية لسنة 2017

الشهر	فئة الكبار	فئة الصغار
جانفي	1600	2300
فيفري	1450	1650
مارس	4950	3600
أفريل	3000	1550
ماي	2000	1600
جوان	350	100

جويلية	2750	1350
أوت	6450	2850
سبتمبر	2250	550
أكتوبر	1950	650
نوفمبر	1350	800
ديسمبر	1300	750
	27400x80دج	47500x40دج

المجموع:4.092000.00 دج

المصدر:فرع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية بتلمسان.

الأعمدة البيانية 3:تبين عدد سياح الموقع الأثري منصورة لسنة 2017.

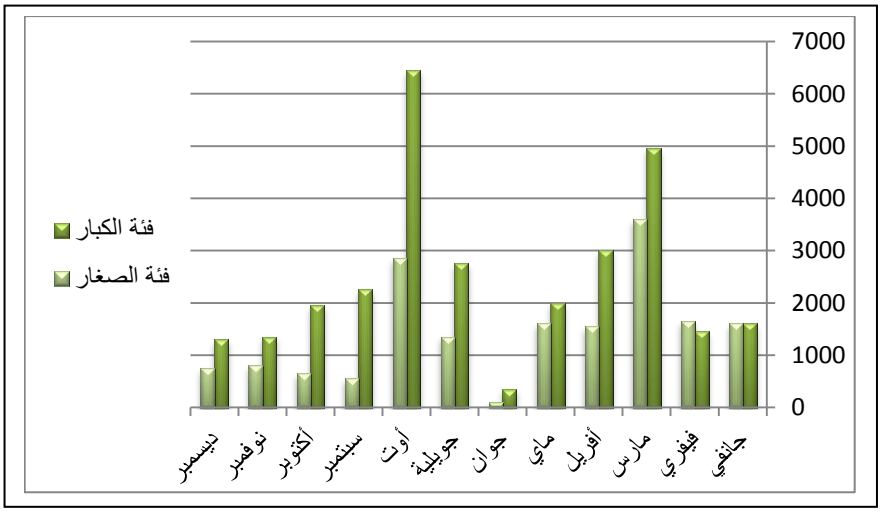

الجدول 4:يبين عدد سياح الموقع الأثري منصورة وقيمة المداخيل المتأتية لسنة 2020.

جانفي	1750
فيفري	1600
مارس	900
أفريل	/
ماي	/
جوان	/
جويلية	/
أوت	/
سبتمبر	/
أكتوبر	/
نوفمبر	/
ديسمبر	/
المجموع:	4250 x80دج

340.000.00 دج

الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية بتلمسان.

المصدر:فرع

البيانية 4:تبين عدد الأعمدة سياح الموقع الأثري منصورة لسنة 2020.

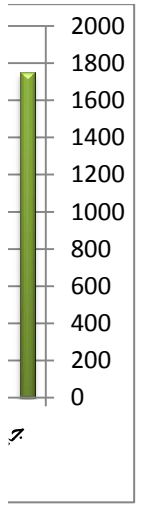

من خلال الأرقام الإحصائية والأعمدة البيانية يتضح لنا جلاً مدى تراجع السياحة الأثرية في الموقع الأثري المنصورة، على غرار بقية المواقع والأماكن الأثرية في العالم ككل بسبب جائحة كورنا التي بدأت

قراءة تقييمية للسياحة الأثرية قبل وبعد جائحة كورونا بتلمسان-مسجد المشور والموقع الأثري المنصورة أنموذجاً-

بوادرها الأولى بالظهور شهر مارس من سنة 2020،وعليه تقرَّر غلق الموقع الأثري المنصورة كإجراء احترازي قامت الدولة الجزائرية باتخاذه آنذاك للحيلولة دون تفشي الفيروس وكما يبدو جلياً انعكس ذلك سلباً على الوظيفة التي يقدمها هذا الموقع الأثري،حيث سجل مدخولاً قدره 340.000.00دج فقط مقارنة بقيمة المدخول السنوي المتحصل عليه سنة 2017،أي قبل ثلاث سنوات من الجائحة، والبالغ 4.092000.00دج،أي بتراجع قدره حولي إثنا عشرة مرة، أو بالأحرى شكَّل المدخول السنوي لسنة 2020 ما يعادل 08% فقط من مدخول سنة 2017،ناهيك عن هذا الأمر،وعن قيمة المداخيل،الجدير بالذكر أن بصمات الأسلاف لبنة من لبنات الصرح الحضاري في شقه المادي عبر ما يُتحصَّل عليه من مداخيل تُضاف إلى خزينة الدولة،وفي الشق الثقافي عبر تأصيل الفكر في مرحلة تعيش فيها الدول معركة العولمة التي غيَّرت الكثير من المفاهيم.

إذا مقارنا بين مسجد المشور والموقع الأثري من حيث المدخول السنوي،نجد أن هذا الأخير يتفوق بفارق واضح،وهذا ما يتضح من خلال الأعمدة البيانية الآتية:

الأعمدة البيانية 5: تبين مجموع مداخيل السياحة الأثرية بمسجد المشور (متحف الطقوس الإسلامية) والموقع الأثري المنصورة.

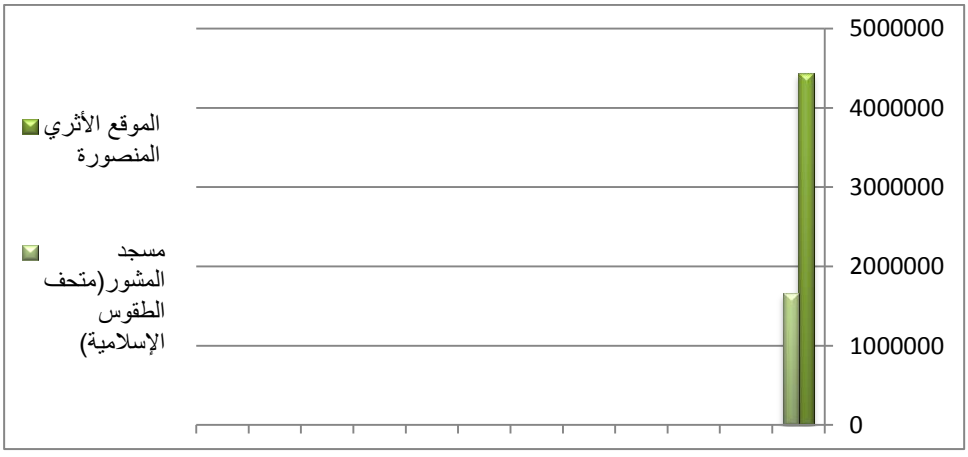

يعتبر الفرق واضح من خلال التمثيل البياني أعلاه،ربما يعزَّى ذلك حسب وجهة نظرنا إلى أن الموقع الأثري المنصورة مكان شاسع يفضله الأطفال قبل الكبار،موجود في الطبيعة بعيداً عن الجو الصاخب والمكتظ بالسيارات،كما أنه على مقربة من حديقة الحيوانات،وما على آبائهم إلاَّ أن يقوموا باصطحابهم، وهو ما يفسِّر عددهم الكبير في إحصاء سنة 2017،حيث قُدِّر بـ 47500 طفل، مقارنة بعددهم في إحصاء 2019 بمتحف الطقوس الإسلامية المقدَّر بـ 9250 طفل فقط،لكن هذا لا يعني أنه العامل الوحيد،فقربه من المدينة وسهولة الوصول إليه ساعدا في نجاح العملية السياحية،ضف إلى ذلك التسويق السياحي للموقع الأثري عبر وسائل الإعلام والبرامج التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي،هو الآخر كان له بالغ الأثر على استقطاب السيَّاح من داخل الوطن وخارجه،فحسب ما استقيناه من السياح عقب تواصنا معهم أن الشيء الأكثر شهرة والذي تُعرف به مدينة تلمسان على المستوى الوطني هو صومعة الموقع الأثري المنصورة.

4.الخاتمة:

تعتبر المعالم الأثرية بما تحمله من بعد تاريخي وجمالي شواهد ملموسة عمّا أبدعه الأسلاف قديما في جميع مناحي الحياة، وهي بذلك تشكيل مادي موضوعي خالي من الذاتية عن أسلوب معين في العيش، وقد تغير المفهوم الكلاسيكي الذي كان متداولا بين العامة والخاصة من الناس في ماهية التراث، حيث أصبح مورداً أساسياً لذر العملة الصعبة ودفع عجلة التقدم في البلاد باعتباره مادة خام للصناعة السياحية

وحتى السينيمائية، فقد عمدت أكبر الشركات المنتجة للأفلام التاريخية على الاستعانة بمعالم أثرية ومواقع تاريخية لتصوير الأفلام التاريخية.

هذا الأمر تفطَّن له القائمون على قطاع التراث في مدينة تلمسان، وعمدوا على توظيفها والاستثمار في قيمها، من دون إلحاق الضرر بها، ولعل مسجد المشور الذي أنيطت له وظيفة متحف الطقوس الإسلامية والموقع الأثري المنصورة خير دليل على تغير النظرة الدنيوية للتراث، وكونه حجرة عثرة أمام بعض المشاريع الإنمائية، فقد قدما مداخيل معتبرة للخزينة،تُستثمر إما في مجال الصحة أو لإنجاز مشاريع ذات طابع اجتماعي أو حتى لتسيير نفقات صيانتها وبعد تحليل الإحصاءات الرقمية التي تحصنا عليها من الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية فرع تلمسان تبين أن جائحة كورنا أثرت تأثيراً عميقاً في السياحة الأثرية وذلك نتيجة إجراءات الغلق الاحترازية التي اتخذت أثناء تلك الفترة الزمنية، لكن ما أردنا إماطة اللثام عنه الجانب الخفي من التراث ودوره في حياة أفراد القرن الواحد والعشرين على الصعيد الثقافي والاقتصادي.

5.قائمة المصادر والمراجع:

1.5.المصادر:

-بن خلدون، عبد الرحمن، (2000)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، ج07، دار الفكر، بيروت.

-بن عبد الله التنسي، (2010)، محمد، تاريخ بني زيان ملوك بني تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، منشوراتANEP.

2.5.المراجع:

1.2.5.الكتب العربية:

-بن نبي، مالك(1987)، شروط النهضة، ط 4، ترجمة عمر كامل عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.

-هماش، ساعد(2009)، التصنيع والتنمية الحضرية، دراسة تحليلية بمدينة العلمة ولاية سطيف، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة.

-رشوان أحمد، حسن عبد الحميد، (2002)، مشكلات المدينة، المكتب العربي الحديث الإسكندرية.

-الريحاوي، عبد القادر، (1972)، المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق.

-عبد الباقي، إبراهيم(د.ت)، التراث الحضارة في المدينة العربية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية (*CPAS*)، مصر.

-بوخالفة، عزي، (2011)،تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري، دار السبيل للنشر و التوزيع، لجزائر.

2.2.5.الكتب الأجنبية:

-Bargés,Abbé jj, (1859),Tlemcen Ancienne Capital du Royaume de Ce Nom, Imprimerie Oriental du Manus Nicolas,France.

-Marçais,Georges et William,(1903),Les Monuments Arabes de Tlemcen , Editeurs Libraire des Ecoles Françaises d'Athènes et de Rome,du Collège de France et de L'école Normal Supérieure Paris.

-Bourouiba,Rachid,(1983),L'art Religieux Musulman En Algérie, 2emme édition, SNED, Algérie,1983.

3.5.الأطـروحات:

-بسنوسي الغوثي، سيدي محمد، (1990)، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائر.

-نقادي، سيدي محمد، (1991) التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالته الاجتماعية، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد.

-فكرون، سعيد، (2005)، استراتيجية التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية-حالة الجزائر دراسة نظرية- أطروحة دكتوراه دولة، تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، قسنطينة.